



تغريدات مهمة للشيخ الدكتور بندر الشويفي  
عن الجهاد في سوريا وبعض النقاط المهمة ..!

(١)

لماذا لا تعلق على الأحداث التي تجري بسوريا؟ سؤالٌ يتكرر على مسامع الكثير من طلاب العلم هذه الأيام.

(٢)

وكاتب هذه الأحرف واجه هذا التساؤل كثيراً. وكان -ولا يزال- يفضل ترك الأمر لمن هو أكثر رسوخاً وعلماً، وأوسع درايةً  
بواقع النازلة وتفاصيلها.

(٣)

وما سأكتبه هنا ليس فيه دخولٌ كاملٌ في تفاصيل الحديث، إذ ليس لدي جديدٌ أضيفه، سوى التأكيد على الحذر من استسهال  
الولوغ في دماء المسلمين.

(٤)

وبعد هذا لدى ملحوظٌ عامٌ يتعلق بالتنبيه على خلل منهجي، رأيته ظاهراً في هذه الواقعة، وفي وقائع مشابهة تكررت فيما  
مضى، وربما تعودُ مستقبلاً.

(٥)

ملحوظٌ: آمل أن يكون فيه نفعٌ لمن أحسن الظن بأخيه وطلب نصحه ومشورته ... فأقول مستعيناً بالله، ناصحاً لإخواني

وأحبتي:

(٦)

يوجد في الساحة العلمية والدعوية في عامة بلاد الإسلام جمّعٌ من أهل العلم وطلابه، يحملون سيرةً نظيفةً، يعرفها العدول من الناس ويشهدون بها.

(٧)

علماء وطلاب علم لهم جهودٌ ظاهرةٌ في العلم والفتيا والبذل لخدمة الدين. ونصحهم للناس مشهورٌ مذكورٌ.

(٨)

مثل هؤلاء يفترضُ أن يكونوا ملأً السائلين عند اشتباه المسالك عليهم، عملاً بقول الله: (فاسأموا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

(٩)

يختلف هؤلاء ويتفرقون، لكن يبقى اسم (أهل الذكر) وصفهم وعلامتهم الظاهر.

(١٠)

وأظهر خصالهم وخصائصهم التحري البالغ في الكلام، والثاني في الخوض فيما لا علم لهم به، وعدم الحرص على التصدي للمعضلات.

(١١)

لكن في أوقات الفتنة والاختلاف، عادةً ما تبرز ظاهرةٌ سيئةٌ بالغة الخطورة، يتعين على الشاب الناصح لنفسه الحذر منها.

(١٢)

تنزل بالناس النازلة، فتظهر معها أسماء جديدة لم تكن معروفةً من قبلٍ بالعلم والفتيا. ولم يعرفها الناس إلا بكلامهم في تلك النازلة الطارئة.

(١٣)

أسماء لولا تلك النازلة، لما ارتفع لها شأنٌ، ولا عرف لها مقامٌ في العلم.

(١٤)

مثل هؤلاء يفترض أن يحذر الشاب من متابعتهم أوقات الاختلاف والتباين الأمور، مهما قيل عن علمهم وفضلهم.

(١٥)

مثل هؤلاء يفترض أن يحذر الشاب من متابعتهم أوقات الاختلاف والتباين الأمور، مهما قيل عن علمهم وفضلهم.

(١٦)

والعادة أن المتأهل للعلم والفتيا لا يحتاج إلى نازلةٍ يرتفع فوقها، ويعرفُ اسمه بواسطتها.

(١٧)

بل الغالب أن الأسماء التي تبرز أوقات الفتنة والاختلاف، مظنة للخطأ والزلل.

(١٨)

بل الغالب أن الأسماء التي تبرز أوقات الفتنة والاختلاف، مظنة للخطأ والزلل.

(١٩)

والناظر يجد أنه في الوقت الذي يرى فيه العالم بدين الله يستنزل التصدي للمعضلات، نجد قليل المعرفة يخوض كبار المسائل بكل ثقة واعتدادٍ بالرأي.

(٢٠)

العالم يدين الله يستشعر ثقل المسؤولية، ويُوَدُّ لو كفاهُ غيره المؤونة، ولم يحمل مسؤولية أحدٍ.

(٢١)

العالم يدين الله يستشعر ثقل المسؤولية، ويُوَدُّ لو كفاهُ غيره المؤونة، ولم يحمل مسؤولية أحدٍ.

(٢٢)

في مثل هذه الأحوال قد يلتبس الأمر على بعض الناس، فتختلطُ عندهم (الشجاعة والجرأة في الحق)، بـ (التهور واستسهال افتحام الفتيا والقول على الله).

(٢٣)

فيقلدونَ من تحدث وأكثر دون رؤيةٍ وعلمٍ، ويزهدون فيمن تقلل وترفق بورعٍ وعلمٍ.

(٢٤)

ويزداد هذا المسلك سوءاً حين يكون هذا المتجري مجهولاً، يتحدث للناس عبر معرفٍ رمزي، أو بكنية ونسبةٍ لا تزيده إلا غموضاً.

(٢٥)

ومع ذلك يجد من يتابعه، ويقتدي به، بل يجد من ينشر قوله، ويدعو الناس إلى رأيه ومنذهبه.

(٢٦)

ومع ذلك يجد من يتابعه، ويقتدي به، بل يجد من ينشر قوله، ويدعو الناس إلى رأيه ومنذهبه.

(٢٧)

بل ربما جعل قوله ميزاناً يوزن به صدق غيره ونصحه لأهل الإسلام.

(٢٨)

ثم تستحدثُ قواعد بدعةٍ شيطانية من جنس قاعدة: (لا يفتني قاعداً لمجاهد)، من أجل إفساح المجال لآراء المجاهيل.

(٢٩)

ما نراه الآن من تداعيات أحداث أرض الشام يعُدُّ مثلاً جلياً يشرحُ هذا الخلل الخطير.

(٣٠)

وهذه المرة لم يظهر فقط اسمُ مجهولٍ يفتني ويعلم، بل ظهرت دولة كاملة، لها "أمير مؤمنين" مجهولٌ! ومفتونٌ مجاهيل! وقضاء أشد جهالة!

(٣١)

ولو كان الغرضُ من تركيبة الجهة هذه القيامُ بشؤون الجهاد وحسب، لهان الأمر.

(٣٢)

لكن الإشكال أن الغرض: إقامة (الدولة الإسلامية)، التي ستكون بيعتها ملزمةً، وطاعتتها فرضاً لا مناص لأهل الشام وال العراق منه.

(٣٣)

لم يوافق على شرعية هذا المسلك أحدٌ من يعرف بالعلم والفتيا والفقه في الدين والنصائح للمسلمين، على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم.

(٣٤)

بل لم يتصد للانصار لهذا المسلك سوى أسماء ظهرت فجأةً، ولم تكن معروفة من قبل بالعلم والفقه في الدين.

(٣٥)

ومع ذلك: رأينا من الشباب من يندفع مؤيداً ومناصراً ومنافقاً، مدفوعاً بحلم (الخلافة الإسلامية).

(٣٦)

لست أتحدث هنا عن تفاصيل الصدامات الحالية التي نشببت بين المجاهدين بأرض الشام. ولست أتكلم عن البدائ و عن الأظلم فيما يجري الآن.

(٣٧)

لكني أتحدث فقط عن أصل الإشكال الذي أنتجه هذا كله.

(٣٨)

ما يجري منذ سنتين بأرض الشام يفترض أنه جهاد دفع. والتنظيمات المقاتلة هناك تنظم علاقتها بأتبعها بموجب إمارة جهاد فقط لا غير.

(٣٩)

هذه الإمارة تقوم على بيعة خاصةٍ مبنها الاختيار، بمعنى أنها ليست ملزمة لأحدٍ.

(٤٠)

فمن دخل في شيء منها، فانضوى تحت لواء جماعةٍ ما بغضون الإسهام في تنظيم مجاهدة العدو. فليس عليه حرجٌ لو خرج من عباءة هذه الجماعة.

(٤١)

ومتى فعل ذلك، فليس لصنيعه علاقةٌ بنكث البيعة.

(٤٢)

أما متى تغير المسارُ، وتحولت بيعة جهاد المدافعة، إلى بيعة "أمير مؤمنين"، فسوف تنقلبُ الأحكام، وتحولُ تجاهلاً كاملاً وخطيراً.

(٤٣)

عندما تتضخم هذه البيعة، فتصبح ملزمةً لمن دخلها، ويصير الخارج منها ناكثاً، والمعارض لها شاقاً عصا الطاعة. وربما جعل خارجياً أيضاً.

(٤٤)

من هذه النقطة ابتدأ البلاء بأرض الشام. وقبل ذلك ابتدأ في العراق.

(٤٥)

وبسبب ذلك: أريقت الدماء، وتعثر الجهاد، وتحول من جهاد دفعٍ غرضه كفُّ العدوِ الصائل الكافر، إلى هدفٍ آخر، وهو: إخضاع الناس لدولة متوجهة.

(٤٦)

ومن الذي ينظر لهذا كله ويقعد له؟ مجاهيل لم يعرفهم الناس إلا من خلال هذه الأحداث.

(٤٧)

هذا الخلل المنهجي تكرر كثيراً فيما مضى، وهو يتكرر الآن، وربما يتكرر مستقبلاً أيضاً.

(٤٨)

ونصيحتي لمن يريد البراءة لدینه، ألا يستمع في شأنه كله، وفي هذه المسائل خاصةً، إلا لمن اشتهر مقامه في العلم والفتيا، والصدق في نصرة دین الله.

(٤٩)

ومن توهّم أنه لا يوجد في المسلمين من يستحق هذا الوصف، فقد أخطأ التقدير وزلّ، وأساء الظن بأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٥٠)

ولو فرضنا أن هذا لم يخطئ، وأن أهل العلم المؤوثقين وطلابه الناصحين عدمو من الأرض، وأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خلت من الثقة الناصح.

(٥١)

لو فرض هذا كله: فإن هذا الحال لا يبرّ لأحدٍ التصدي لما قصر عنده علمه وفقهه. كما أنه لا يبرّ للآخرين تقليله ومتابعته.

(٥٢)

من ظن خلو الأرض من عالم ناصحٍ، فسوف يحسن لنفسه كثيراً لو كفَّ يده، وأمسك لسانه وقلمه، واعتصم بـ

المصادر: